نيسا نتصور انه محل العلم والقوة العاقلة كالقلب والدماغ وغيرهما من اجزاء البدن الا ونعقل ذاتنا ونغفل عنه اخرى الجواب منع الملازمة مع ما ذكر في بيانها لجواز ان يكفي في تعقله حضوره بصورته الخارجية ولا احتاج ايضا الى حضور صورة اخرى بل يتوقف على شرط غير ذلك لان كون التعقل بحصول الصورة ممنوع عندنا سلمناه لكن لا نسلم ان حصول صورة اخرى فيلزم اجتماع المثلين وانما يلزم ذلك ان لو تماثل الصورة الخارجية والصورة الذهنية وهو ممنوع سلمنا تماثلهما لكن لا اجتماع بينهما في محل واحد لان احدهما محل للعاقلة والاخرى حالة فيها خاتمة في ذكر روايات مذهب المتكلمين في تجرد النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد بقوله انا وهي كثيرة لكن المشهور منها تسعة الاول لابن الراوندي انه جزء لا يتجزى في القلب بدليل عدم الانقسام مع نفي المجردات وانها جوهر لظهور قيامها بذاتها وغير منقسمة لما مر من تعقلها للبسايط وليست مجردة لامتناع وجود المجردات الممكنة فيكون جوهرا فردا موجودا في القلب لانه الذي ينسب اليه العلم الثاني للنظام انه اجزاء هي اجسام لطيفة سارية في البدن سريان ماء الورد في الورد باقية من اول العمر الى آخره لا يتطرق اليها تحلل وتبدل حتى اذا قطع عضو من البدن انقبض ما فيه من تلك الاجزاء الى ساير الاعضاء انما المتحلل والمتبدل من البدن فضل ينضم اليه وينفصل عنه اذ كل احد يعلم انه باق من اول عمره الى آخره ولا شك ان المتبدل ليس كذلك الثالث انه قوة في الدماغ وقيل في القلب الرابع انه ثلث قوى احديها في القلب وهي الحيوانية والثانية في الكبد وهي النباتية والثالثة في الدماغ وهي النفسانية الخامس انه الهيكل المخصوص وهو المختار عند جمهور المتكلمين السادس انها الاخلاط الاربعة المعتدلة كما وكيفا السابع انه اعتدال المزاج النوعي الثامن انه الروح المعتدل اذ بكثرته واعتداله يقوى الحيوة وبالعكس التاسع انه الهواء اذ بانقطاعه طرفة عين ينقطع الحيوة فالبدن بمنزلة الزق المنفوخ فيه واعلم ان شيئا من ذلك الذي رويناه لم يقم عليه دليل وما ذكروه لا يصلح للتعويل عليه المقصد الثالث في ان النفس الناطقة حادثة اتفق عليه المليون اولا لانه لا قديم عندهم الا الله وصفاته عند من اثبتها زائدة على ذاته لكنهم اختلفوا في انها هل تحدث مع حدوث البدن او قبله فقال بعضهم تحدث معه لقوله تعالى بعد تعداد اطوار البدن ثم انشاناه خلقا آخر والمراد بهذا الانشاء افاضة النفس على البدن وقال بعضهم بل قبله لقوله عم خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام غاية منع الادلة الظنية ان اليقين الذي هو المطلوب انما الآية فلجواز ان يريد بقوله ثم انشاناه جعل النفس متعلقة به وانما يلزم من ذلك حدوث تعلقها لا حدوث ذاتها واما الحديث فلانه خبر واحد فيعارضه الآية وهي مقطوعة المتن المظنونة الدلالة والحديث بالعكس فلكل رجحان من وجه فتساقطا وهي منها كما ذكرناه واما الحكماء فانهم قد اختلفوا في حدوثها فقال به ارسطو ومن تبعه ومنعه من قبله وقالوا بقدمها احتج ارسطو بانها لو قدمت فاما ان يكون قبل التعلق بالبدن متعددة متمايزة اولا فان كانت متمايزة فتمايزها وتعينها اما بذواتها او لا بذواتها فان كان بذواتها او بلوازمها فيكون كل نفس من النفوس البشرية نوعا منحصرا في الشخص الواحد فيلزم اختلاف كل نفسين بالحقيقة وانه باطل اذ لو لم نقل بان كلها متماثلة فلا اقل من ان توجد فيما بين الجميع نفسان متماثلان وان كان تمايزها لا بذواتها فاما بالقابل وما يكتنفه كما تقدم من ان تعدد افراد النوع الواحد معلل بالقابل والاعراض المكتنفة به وما ذاك الا البدن فيكون متعلقة قبل هذا البدن ببدن آخر ويلزم التناسخ اي انتقالها من بدن الى آخر وسنبطله وان لم تكن قبل التعلق متمايزة بل كانت واحدة فبعد التعلق ان بقيت على وحدتها كما كانت كان نفس زيد هي بعينها نفس عمرو فيلزم ان يشترك في صفات النفس من العلم والقدرة واللذة والالم وساير الصفات وانه باطل بالضرورة وان لم يبق كما كانت بل تكثرت لزم التجزي والانقسام ولا يتصور هذا الا فيما له مقدار وحجم فلا يكون مجردة بل مادية وايضا فقد عدمت بذلك التجزي والانقسام تلك الهوية الواحدة العددية وحصلت هويتان اخريان حادثتان ويلزم المط وهو ان النفوس المتعلقة بالابدان حادثة احتج الخصم على قدمها بوجوه ثلثة الاول ان كل حادث له مادة فلو كانت النفس حادثة كانت مادية لا مجردة قلنا بعد تسليم الملازمة تلك المادة التي يستلزمها الحدوث اعم من مادة تحل الحادث فيها او يتعلق بها والمتعلق بالمادة يجوز ان يكون مجردا بحسب ذاته الثاني لو لم يكن الناطقة ازلية لم تكن ابدية ايضا والتالي بط اتفاقا واما الملازمة فلانها اذا كانت حادثة تزول وجودها لان كل كاين فاسد والجواب المنع

المحسوس

ومعنى القضية ان كل حادث فهو في حد ذاته قابل للعدم وليس يلزم منه طريان عليه لجواز ان يمتنع عدمه لغيره ابدا الثالث يلزم عدم تناهي الابدان والصواب عدم تناهي النفوس وذكر لانها اذا كانت حادثة كان حدوثها بحدوث الابدان التي هي شرط فيضانها من المبدأ القديم والابدان غير متناهية لاستناد كل الى اقتضاء الادوار الفلكية التي لا تتناهى فيكون النفوس البشرية غير متناهية ايضا لكن الاستحالة في لا تناهي الابدان والادوار انها متعاقبة بخلاف النفوس فانها باقية بعد المفارقة فيلزم اجتماع امور موجودة غير متناهية وهو محال بالتطبيق والجواب شرط امتناع الترتب الطبيعي او الوضعي كما مر والنفوس الناطقة وان كانت موجودة مجتمعة الا انها غير مترتبة فيجوز لا تناهيها تنبيه قال ارسطو كل حادث لا بد له من الاستناد الى المبدأ القديم الواجب ومن شرط حادث فقوله دفعا للدور والتسلسل تعليل لما هو المقدر في الكلام واما الاحتياج الى الشرط فلئلا يلزم تخلف المعلول عن علته التامة فلحدوث النفس من المبدأ المفيض شرط وهو حدوث البدن لانه القابل المستعد لتدبيرها وتصرفها فاذا احدث البدن فاض عليه نفس من المبدأ الفياض ضرورة عموم الفيض ووجود القابل المستعد وبه ابطل التناسخ حيث قال ان صح التناسخ فاذا حدث بدن تعلق به نفس متناسخة وفاض عليه نفس اخرى حدثت الآن لما ذكرنا من حصول العلة المؤثرة بشرطها كملا فيكون للبدن الواحد نفسان وهو باطل بالضرورة فان كل احد يجد ان نفسه واحدة واعلم ان هذا الذي ذكره ارسطو في حدوث النفس وبطلان التناسخ دور صريح فانه بين حدوث النفس بلزوم التناسخ على تقدير قدمها وابطاله ثم بين بطلان التناسخ بحدوث النفس وانما يصح له ذلك لو بين احدهما بطريق آخر مثل ما يقال في ابطال التناسخ انه يلزم تذكرها لاحوالها في البدن الآخر او ان استعداد الابدان للنفوس وتكونها اي حدوث النفوس على وتيرة واحدة فانه كلما استعد بدن حدث نفس بخلاف مفارقة النفوس مع حدوث الابدان اذ قد يتفق وباء اي فساد هواء او جائحة اي حادثة مستأصلة كالطوفانات او قتل عام يهلك فيها من النفوس دفعة ما يعلم بالضرورة انه لم يحدث في ذلك الزمان بخلاف العادة في ذلك المسلخ من الابدان كما نقل من انه وقع حرب في ارض يونان فقتل في يوم واحد مائتا الف من الجانبين ومن المعلوم انه لم يحدث في ذلك اليوم ابدان بهذا العدد وجواب العالم لتعلق بها تلك النفوس المفارقة عن ابدانها فلو كان تعلق النفوس على طريقة التناسخ لزم تعطل بعضها الى ان يحدث بدن يتعلق به وليس شيء منها والاظهر منهما اي من هذين الطريقين الآخرين يصلح للتعويل اذ لا نسلم لزوم التذكر لاحوالها في البدن السابق لجواز كونه مشروطا بالتعلق به على انه قد نقل عن بعضهم انه قال اني لاتذكر كوني في صورة الجمل ولا نسلم ان عدد ابدان الحيوانات الصغيرة والكبيرة في البحور والبراري لا يساوي عدد تلك النفوس المفارقة وعلى اصل الدليل الذي ابطل به التناسخ اعتراضات تعرفها ان كان ما مهدناه لك من الاصول على ذكر منك فلا نعيدها حذرا من الاطناب مثل ان يقال لا نسلم ان كل حادث لا بد له من شرط حادث فان الفاعل المختار له ان يخصص الحوادث باوقاتها من غير ان يكون هناك داع وليس هذا مستلزما للتخلف عن العلة المستلزمة سلمنا لكن لا نسلم ان شرط حدوث النفس هو البدن ولم لا يجوز ان يكون له شرط غيره سلمناه لكن لا نسلم انه اذا احدث بدن وجب ان يفيض عليه نفس انما يجب ذلك اذا لم يتعلق به نفس مستنسخة وقد يقال اراد باصل الدليل ما ذكره ارسطو على حدوث النفس فانه اصل الدليل على ابطال التناسخ فيعترض عليه بانا لا نسلم ان علة التمايز اما الذات او غيرها لان التمايز امر عدمي فلا احتاج الى علة ولا نسلم تماثل النفوس كلها ولا تماثل نفسين منها والاستبعاد لا يجري نفعا ولا نسلم ان تمايز افراد نوع واحد انما يكون بالقابل وما تقدم في بيانه قد ظهر لك هناك فساده الى غير ذلك مما لا يخفى على الفطن المقصد الرابع تعلق النفس بالبدن ليس تعلقا ضعيفا يسهل زواله بادنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بمكانه والا لتمكنت النفس من مفارقة البدن بمجرد المشية من غير حاجة الى امر آخر وليس ايضا تعلقا في غاية القوة بحيث اذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الاعراض والصور المادية بمحالها لما عرفت من انها مجردة بذاتها غنية عما تحل فيه بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالآلات التي يحتاج اليها في افعاله المختلفة ومن ثمه قيل هو تعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا فلا ينقطع ما دام البدن صالحا لان يتعلق به النفس الا يرى انها تحبه ولا تمل مع طول الصحبة وتكره مفارقته وذلك لتوقف كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية عليه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)